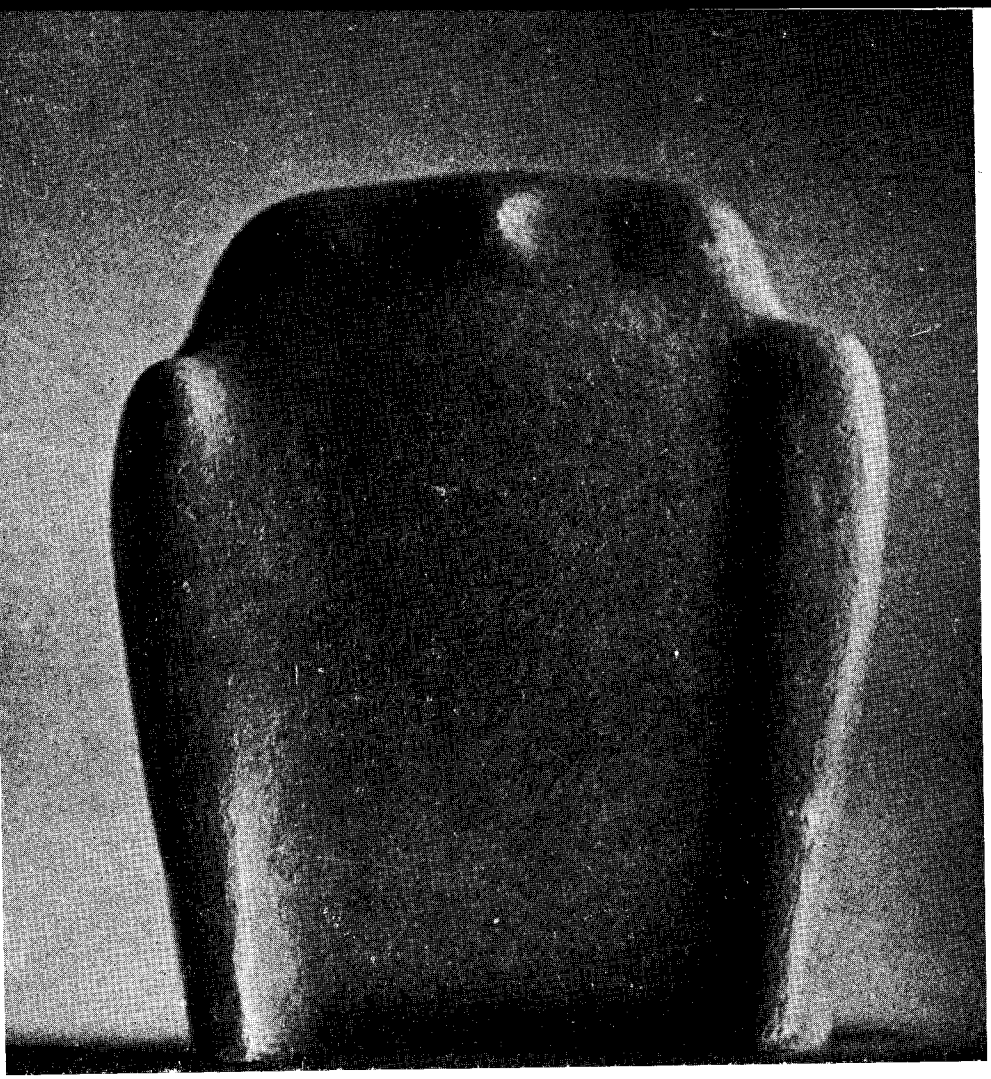

وفي ركن ظليل خافت تقف « فتاة »، من الجبس الابيض، وتشيع في ملامحها الصبية البساطة والحياء. وتكاد تتكلم وتهمس باحلامها الطفلية الساذجة .

وبجوار النافورة يقف « حمار » في استرخاء وفي سذاجة ، هـــذا الحمار الذي يجسد لنا الصبر والاحتمال والرضا بكل واقع . انه يبدو في وقفته الطفلية وكأنه الحمار الذي جاء عليه الطفل يسوع المسيح الى مصر هربا من الاضطهاد .

وفي تمثال « عنزة » نلمس حب الفنان آدم لعالم الحيوان وقدرته على ان يقدم العنزة برقبتهـا المرتفعة الى فوق في لحظة انطلاق ومرح .

و « قطتان » تمثال آخر يجسد فيه الفنان الشاعر الالفة والصداقة بين القطتين اللتين تسيران في حركـــة انسيابية متسللة ورأساهما تتلامسان وكأنهما تتهامسان. وآدم يحاول هنا ان يشيـع في صمت التماثيل المصرية القديمة الحياة والحركة والانفعال . و « طائران » يتناجيان في حنان ومحبة ، ويؤكدان لنا مع تمثال القطتين معاني الصداقة والالفة والمشاركة . والتمثالان من الجبس الابيض .

و « طائر»، من البرونز، يقف فاردا جناحيه ويطلق من منقاره المفتوح اناشيد الفرح والسرور .و«نسر»

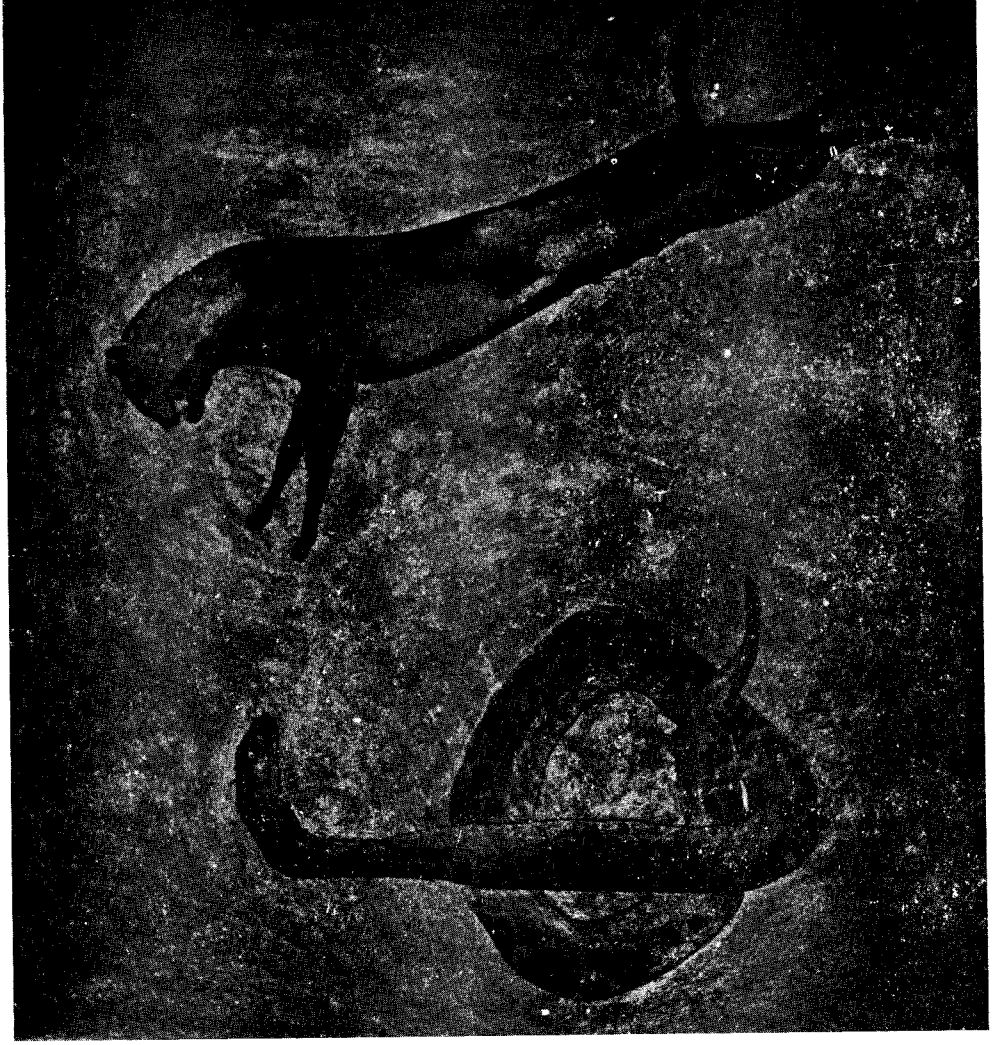

يقف وقد نشر جناحيه ، يذكرنا بالصقر – رمز حوريس – الذي ينشر جناحيه ورعايته وعنايته في تماثيل ملوك الفراعنة . وانا اذكر هنا تمثال خفرع ، اروع وادق وانبل الاعمال المصرية القديمة .

وتمثال « بومة»، البرونزي ، يقدم لنا ادق تعبير وابلغ تجسيد لتكنيك النحت الآدمي ، الذي يقوم على الايجاز والتركيز والبساطة حتى يكاد يشارف حدود التجريد .هذا التكنيك الذي يحل مشكلة العلاقة بين الشكل والمضمون حلا جذريا . في كل اعمال آدم نلمس ونرى عملا واحدا متكاملا . المضمون هو الشكل والشكل هو المضمون . وبهذه التماثيل للحيوان والطير نرى ان الفنان آدم شاعر من شعراء الطبيعة المجيدين.

وفي صدر المقعد الكبير ، في الدور الاول ، تمثال « السيد المسيح » الذي يجسد لنا الرؤية التشكيلية للمسيح المصري ، وهو يبسط ذراعيه في محبة فائقة وفي استعداد دائم للبذل والعطاء ، يدعو الناس ـ كل الناس ـ بهذه الكلمات البسيطة العميقة الصادقة : « تعالوا اليّ يا جميع المتعبين والثقيلي الاحمال وانا اريحكم». واكاد اسمع هذه الدعوة تتكرر فنيا في كل اعمال آدم. ففن آدم يدعونا – نحن المتعبين والثقيلي الاحمال ـ الى ان نستريح قليلا من عذابات وآلام ومتاعب الواقع في احضان الفن ، الفن الذي هو الواقع ، يقدمه الفنان الصادق الواعي في صورة جميلة تبرر كل الم وتتجاوز كل عذاب وترتفع فوق كل تعب .

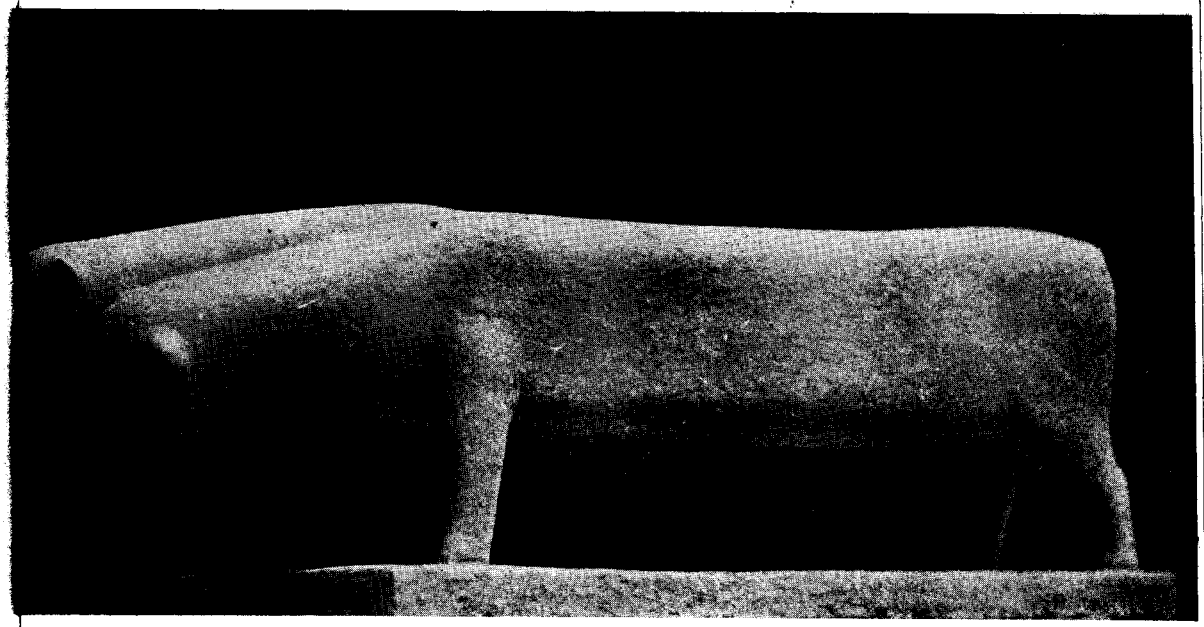

ونلمس التركيز التشكيلي في تمثال برونزي آخر هو تمثال « الرجل والسمكة»، الذي يجسد فيه العمل والخير والجهد الذي يبذله الصياد ، وهذه الفرحة التي يحملها في قلبه وفي كيانه وهو يحمل بين يديه السمكة، رمز خير البحر .

اما لوحات الفرسك التي يقدمها لنا آدم فاننا نلمس فيهـــا ايضا هذا التركيز وهذا الايجاز الذي يكاد يشارف حدود التجريد . هذه الارضية من لون يكاد يكون واحدا تسمح للعين ان تمرح في هذا الفضاء اللوني . ثم تستريح عند هـــذه اللمسات والصور في الوان بسيطة مرحة مـــا زلنا نراها في هذه الرسوم الحائطية الشعبية على واجهات البيوت في الريف وفي الاحياء الشعبية ، وكأنك ـ وانت تراها ـ تستمع الى الحـــان تعلن انتصار الروح الشعبية البسيطة على كل عناصر الزيف والتكلف والتعقيد والالتواء.

في لوحة « القط والثعبان » يقدم لنا آدم تلك المعركة الاسطورية الرهيبة بين رع معبود المصريين القدماء وبين الحية ابوفيس ، التي انتصر فيها رع . وفي لوحة « مار جرجس والتنين » يقدم لنا آدم صورة اخرى لانتصار الخير والنور ، من التاريخ القبطي .

ان نشيد النصر يتكرر ويتردد وكأنه لحن سائد (ليتموتيف) في كل لوحات وتماثيل آدم . انه يقول لنا ان ملكوت السموات في داخلنا وعلى ارضنا وفي واقعنا المعاش ، وان الانسان هو القيمة الاولى ، وان علينا واجبا مقدسا هو ان نحارب الظلم والقهر والاستغلال وان نعمل في سبيل الحرية والمحبة والسلام للناس في كل مكان . ويقول لنا ايضا في هذا المانفستو التشكيلي ان هذه الحياة الممزقة القلقة التي نحياها تفتقر الى الفن الصادق الامين ،وان الانسان الذي تخلو حياته وواقعه من لمسة الفن ـ هذا الفن ـ انسان فقير الى الذوق في الرؤية وفي السلوك .

رغبة دائمة للرحيل ، ورغبة دائمة للبحث عن كل جديد ، باللون وبالحجر وبالبرونز وبالخشب ؛ رغبة دائمة دائبة متجددة . هذه الرغبة هي التي دفعته الى رسوم الاطفال والى الفن المصري القديم والى الفن القبطي والى الفن الحديث والى الفن الافريقي . رغبة الرحيل والسفر والبحث هي التي كانت تدفعه وهو طالب في كلية الفنون الجميلة الى الهرب الى الواقع الخارجي بعيدا عن جدران المعهد والستوديو لكي يرسم الطبيعة والبيئة والواقع بما يزدحم فيه من ناس واطفال وحيوان ونبات وجماد . ولا ندري اين تكون رحلته القادمة ، هذا الفنان الدائم البحث والسفر والارتحال ، هذا الانسان جواب الآفاق .

ت. ح.